

\$جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

محاضرات في مقياس

الدراسات المؤسسة لعلم الاجتماع

موجه للسنة الثالثة

الأستاذة: محمد اعمر فتيحة

السنة الجامعية 2022-2023

المحاضرة الأولى

الانتحار "اميل دوركايم"

خطة الدرس

-تمهيد

-التعريف باميل دوركايم واهم اسهاماته في علم الاجتماع

-الخلفية الفكرية والموضوعية لدراسة الانتحار

-تعريف الانتحار

اتوضيح اهم مراحل الدراسة (الانتحار)

-أنواع الانتحار

تمهيد

تعتبر ظاهرة الانتحار من الظواهر المعروفة في الأوساط المجتمعية ،الا انه يعترها الكثير من الغموض والتعقيد الذي يحول دون معرفة أسبابها او حتى فهمها بشكل يسمح بتفكيك متغيراتها ،لذا جاء اميل دوركايم بمختلف القواعد المنهجية لتأطير هذه الظاهرة عام 1896 ونشرت عام 1897 من خلال تعريفها علميا وتصنيفها وذكر الأسباب المؤدية لها كل حسب نوعه ، حيث قدم ادلة علمية ميدانية وبناءات نظرية لظاهرة الانتحار تساعد الباحث على تبني تفسير علمي موضوعي للظاهرة .ليس هذا فحسب بل حاول من خلال دراسته للانتحار إضفاء صفة الاعتراف بعلم الاجتماع في الصرح العلمي خاصة وان ظاهرة الانتحار فردبه فإثباته للتأثيرات الاجتماعية يعد قفزة نوعية وتطوير مميز لقواعد المنهج الاجتماعي فالانتحار حقيقة اجتماعية لا يمكن تفسيرها الا بحقائق اجتماعية .

● التعريف باميل دوركايم واهم اسهاماته في علم الاجتماع :

هو ديفيد اميل دوركايم ولد سنة 1858 في فرنسا بمدينة اينال من عائلة يهودية من اصل الزاسي ،كان معدا ليصبح حاخاما مثلما كان والده و جده حيث ارسل الى المدرسة الحاخامية وتعلم العبرية ، لكنه سرعان ما غير وجهته عن هذا المصير الديني ونجح بشكل باهر في دراساته العلمانية .

وفي علم 1897 دخل الى مدرسة المعلمين العليا التي كانت بيئة ثقافية ودينامية الى اقصى حد حيث اهتم اميل دوركايم بمسائل الاخلاق راغبا ان يعطيها أساسا علميا بدا بعلم النفس ثم السوسيولوجيا

اهم اعمال اميل دوركايم:

تقسيم العمل الاجتماعي

قواعد المنهج الاجتماعي

الانتحار دراسة اجتماعية

الاشكال الأولى للحياة الدينية

الخلفية الفكرية والموضوعية لدراسة الانتحار:

لفهم فكرة الانتحار عند دوركايم يجب الوقوف على الخلفية وراء دراسته لذلك نحتاج الى فحص بعض جوانب المناخ الفكري والواقع الاجتماعي الذي عاش فيه .

لقد حاول اميل دوركايم الوقوف على اهم الإشكالات التي واجهها المجتمع الأوروبي عامة والمجتمع الفرنسي خاصة خلال مرحلة كانت جد حاسمة في تاريخ هذه المجتمعات بل والمجتمع الإنساني الذي تأثر بها كذلك وهي مرحلة عرفت العديد من التقلبات والثورات ، فمن الناحية الاقتصادية عرف هذا المجتمع نقلة نوعية في طبيعة الممارسات الاقتصادية من حيث الإنتاج والتسويقالخ وهذا نتيجة الثورة الصناعية ، اما من الناحية السياسية نجد تراجع الملكية لصالح ما يعرف بالجمهورية وزوال النظام الارستوقراطي الذي حطمته الثورة الفرنسية ، اما من الناحية الدينية نجد رجوع وتقهر سيطرة الكنيسة هو ما يعطى قيمة للفكر التنويري حيث تكون فيه السلطة للعقل ، كل هذا خلق ديناميكية جديدة لهذه المجتمعات على مستوى العلاقات الاجتماعية حيث ظهر العمل الماجور عملية التبادل والأسواق الداخلية والخارجية ، الى جانب ذلك نجد ظهور ظواهر اجتماعية جديدة وانتشار مظاهر أخرى كانت كامنة ومستترة على غرار الجريمة كعمالة الأطفال ، النزوح الريفي ، اكتظاظ المدن ويتبع ذلك من انتشار الآفات الاجتماعية كالتشرد والتسول والرذيلة وانتقال الامراض والاوبئة .ونجد ظاهرة الانتحار عرفت خلال هذه الفترة منحى تصاعديا عبر المكان والزمان والفئات

الاجتماعية واصبح كهاجس يؤرق المجتمع ما استدعى ذلك تشخيصه من خلال الوقوف على أسبابه وتحديد الياته ومن ثم اقتراح الحلول المناسبة للحد منه.

وبالرغم من ان مصطلح علم الاجتماع ظهر قبل سنوات من طرف اوغست كونت لم يكن هناك مجال يعرف بعلم الاجتماع قائم بحد ذاته في فرنسا أواخر القرن 19 كما لم تكن هناك مدارس واقسام و حتى أساتذة مختصين في علم الاجتماع كان هناك قلة من المفكرين مثل كونت كارل ماركس هيربرت سنسر وكانت هناك معارضة قوية لهور مجال علم الاجتماع من قبل علم النفس والفلسفة اللذان كانا يضمنان انهما يغطيان موضوع علم الاجتماع ، فاصبح كمشكل بالنسبة لدوركايم المتطلع لإيجاد علم الاجتماع كان في كيفية ان يخلق له نافذة منفصلة ومميزة ، واكد اميل دوركايم انه من اجل فصل علم الاجتماع عن الفلسفة يجب ان يتوجه البحث نحو العمل الميداني وان موضوع علم الاجتماع المميز ان يكون الحقائق الاجتماعية ، وهذه الحقائق الاجتماعية لابد ان تعامل كأشياء وهي مستقلة عن الفاعل وقاهرة له ، حيث أوضح في دراسته التي اختارها دون غيرها من الظواهر الاج الأخرى انها ظاهرة وملموسة ومحددة ، كما ان هناك قدر كبير من المعلومات واذا تمكن من اقناع المجتمع العلمي بدراسته هاته سيكون لعلم الاجتماع فرصة اكبر في الحصول على الاعتراف من العالم الاكاديمي .

تعريف الانتحار بالنسبة لدوركايم:

يقول اميل دوركايم نسمي الانتحار كل ميتة تنجم بشكل مباشر عن فعل إيجابي او سلبي حدث تنفيذه بيد الضحية ذاتها وهو يعرف انها سوف تؤدي الى هذه النتيجة .

ومن خلال تعريف دوركايم للانتحار نلاحظ انه يستبعد كل محاولات الانتحار ويركز على حالات الانتحار الواقعية التي جمعها من خلال الاحصائيات من الدول الاوربية

الدراسة الميدانية لظاهرة الانتحار عند دوركايم :

لخص اميل دوركايم دراسته للانتحار في كتاب سماه الانتحار ، تم تقديمه في القرن 19 وكان في غاية الأهمية لأنه أول دراسة تتناول موضوع الانتحار من الناحية السوسيولوجية ، في وقت كان ينظر الى الانتحار انه نتيجة لأمراض نفسية او نتيجة لتأثير العوامل الجينية الوراثية أو العرقية ، أو نتيجة العوامل المناخية

يدافع اميل دوركايم في كتابه عن الانتحار على انه معطى اجتماعي في حد ذاته ومن الضروري اجراء تحليل

سوسيولوجي له ، وحاول في دراسته للانتحار تطبيق المنهج التجريبي والذي دافع عنه في كتابه قواعد المنهج

السوسيولوجي حيث قام بتجميع مجموعه من البيانات والسجلات الرسمية حول الانتحار التي كانت تغطي حوالي 30

سنه من حوادث الانتحار ما بين عامي 1841 1872 في كل من فرنسا بروسيا انجلترا الدنمارك ومع مناطق اخرى شملت هذه البيانات معلومات حول الجنس والسن والجنسية وخصائص الفترات الزمنية والحالة الاجتماعية والعائلية والوضعية المادية والانتماءات الدينية وغيرها من المعلومات ومن خلال تفحص هذه البيانات وتنظيمها واستخراج الاحصائيات والبحث في معاملات الارتباط تمكن من ملاحظه ان هناك فئات معينه كانت تنتحر اكثر من غيرها

لاحظ اميل دوركايم من خلال دراسته للبيانات التي قام بتجميعها حول الانتحار ان الاشخاص الذين يعيشون في المدن ينتحرون اكثر مقارنة مع الذين يعيشون في الارياف وان الرجال ينتحرون اكثر من النساء والاغنياء ينتحرون اكثر من الفقراء والعزاب ينتحرون اكثر من المتزوجين ، ان الانتحار يختلف حسب الدين او المذهب مثلا ترتفع الانتحار عند الاشخاص الذين ينتمون اكثر من الكاثوليك وينتحر الكاثوليك اكثر من اليهود وترتفع ايضا معدلات الانتحار في اوقات السلم اكثر من الحرب كما ترتفع معدلات الانتحار في اوقات الازمات الاقتصادية وفي اوقات الازدهار والرخاء الاقتصادي

لماذا فئة تنتحر اكثر من فئة أخرى؟

يخبرنا اميل دوركايم في هذا الصدد ان السبب يكمن في طبيعة التضامن الاجتماعي والروابط الاجتماعية التي تجمع بين افراد المجتمع فيرى اميل دوركايم ان الانتحار ما هو الا خلل في درجة التكامل الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي بمعنى ان الافراد الذين يتمتعون باندماج اجتماعي جيد وتتوافق معاييرهم مع معايير الجماعة التي ينتمون اليها يكونون اقل عرضه للانتحار

الانتحار التي رفض القرن التاسع عشر مؤشر للبؤس الاخلاقي بسبب اضعاف التواصل الاجتماعي القديمة حيث تؤدي التغيرات العميقة التي تحدث في بنيه المجتمع الى حاله من الخلل و اللاتوازن

انواع الانتحار

لقد اعترف دوركايم منذ البدء بتعدد القوى التي يمكنها ان تقود الى الانتحار وان هناك انواعا مختلفة من الانتحار بقدر تنوع اشكال القوى الاجتماعية التي تسببها ويمكن لهذه القوى ان تترك الانسان على حريته وتقوده الى فوضى رغباته واهوائه حيث يرى

اميل دوركايم ان الانسان حيوان اجتماعي يعتبره ذو شقين شق بيولوجي وشق اجتماعي ولحفظ التماسك الاجتماعي لابد من ضغط مزدوج يمارس من خلال المؤسسات المختلفة، مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع عليه كبح وضبط رغبات الانسان اللام متناهيه وجعله يؤدي دوره اجتماعي من اجل تحقيق غاياته الشخصية

الانتحار الاناني

يحدث هذا الانتحار عندما تكون الروابط الاجتماعية منفصلة ومتفككة يعيش الفرد فيها حالة من العزلة والجري وراء مصالحه الذاتية بطريقة انانية غير مقيدة، مما يجعلهم يطمحون أكثر في أشياء لا يستطيعون الوصول إليها مما يدفعهم إلى عدم الرضا، ومن ثم الانتحار يتميز بانخفاض درجة التكامل في المجتمع وينطوي هذا النوع من الانتحار على مبالغة الفرد في تقديره لنفسه، يفسر علاقات الأفراد الذين ينتمون إلى تكوينات أسرية غير متكاملة أو جماعات سياسية تقتصر نظمها على تحقيق قدر كاف من تماسك الجماعة وتغذي النزاعات الفردية القوية ويدخل هذا النوع من الانتحار في المجتمعات الصناعية حيث ينتشر التنافس والصراع من أجل إشباع الحاجات الشخصية

2 الانتحار الايثاري (الغيري):

يكون الفرد في هذه الحالة مندمجاً بطريقة مفرطة في المجتمع كان ينتحر فرد من أجل إنقاذ جماعته أو قيمه اجتماعيه بقيت له أثناء عمليه التنشئة الاجتماعية ويكون الضمير الجمعي هنا قويا جدا لدرجة انهم يرتكبون اي فعل من اجل الحفاظ على قيمه او اتجاه معين راسخ في اذهانهم كأن يأملوا بحياة جيدة بعد الموت وهذا ما يحدث تقريبا في باكستان مثلا العمليات الانتحارية، هنا الانتحار لا يكون اجباريا بل يقوم به الفرد للدفاع عن واجب اجتماعي ومنه فان هذا النوع من الانتحار الايثاري ينبثق من درجة عالية من التضامن الاجتماعي من الحد الذي تنعدم فيه النزعة الفردية والفرص ان بقاء الجماعة اهم من بقائه كفرد وهو شكل من الانتحار الذي ترتضيه الجماعة ويدعو اليه العقل الجماعي ويحدث الانتحار الايثاري في المجتمعات التي تمتاز بضعف الفردية والأنانية وقوة التضامن الاجتماعي

3 الانتحار الفوضوي (اللامعاري، الأنومي، الشاذ):

ذلك النوع من الانتحار الذي ينطوي على التفكك الاجتماعي الناتج من اختلال النظام الاجتماعي للفرد حيث يقوم الشخص بالانتحار عندما تتحطم العلاقة فجأة بينه وبين المجتمع مثل فقدان وظيفتي أو موت شخص محبوب كان يعتمد عليه في حياته أو كان يفقد الإنسان ثروته فجاء وبالتالي فان الانتحار اللام عيار ينتج عن النقص والخلل في النظم الاجتماعية السائدة التي تضرب أو تخل بالأعراف أو القيم السائدة في المجتمع

4 الانتحار القديري:

هو نوع من الانتحار ناقشه في احدى حواشي كتبه " الانتحار " حيث أشار الى ان هذا النوع يحدث في الحالات التي تكون الضوابط الاجتماعية متجاوزة للحد المرغوب فيه، ووصف دوركايم الذين يرتكبون فعل الانتحار القديري بانهم اشخاص ومستقبلهم مغلف بقسوة ونزواتهم خنقت بعنف عن طريق نظام قهري (1) مثال تقليدي ،العبد الذي يقتل نفسه بسبب عدم الامل المصاحب للضوابط القاهرة لكل افعاله يدفعه الة الانتحار

